DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

اتجاهات التداولية وتعدّد المعنى
(قصيدة (هزة الروع) لأمرئ القيس أنموذجا)

أحمد البحري
جامعة التقنية والعلوم التطبيقية، سلطنة عمان
البريد الالكتروني: ahmed.sa.albahri@gmail.com

الملخص

تهدف الدراسة إلى اختبار كفاءة الاتجاهات التداولية المعاصرة في قراءة الخطاب الشعري بصورة خالقة لمعنى جديد، يسهم في تشكيل رؤية للعالم في ضوء السياق والقصد والأثر، وتشكيل التصورات الاجتماعية والقيمية التي يشتغل ضمنها، من خلال الانتقال من العرض النظري إلى التطبيق الإجرائي، وذلك باتخاذ قصيدة (هزة الروع) لأمرئ القيس أنموذجا، وتنطلق الدراسة من تأصيل المفهوم التداولي في سياقه الغربي والعربي، مع بيان تحوّله من تحليل اللغة اليومية (المستوى الصفري) إلى توظيفه في تحليل اللغة الشعرية العليا، ثم تنتقل الدراسة إلى نشأة الاتجاهات ومساءلة الاتجاهات التداولية الأربعة: الاتجاه الفلسفي، والاتجاه اللساني البنيوي، والاتجاه المعرفي، والاتجاه التداولي النقدي، من حيث قدرتها على تفسير المقاصد المضمرة والأفعال الكلامية والاستراتيجيات الخطابية، والمعرفة المشتركة والبعد الأيديولوجي في النص الشعري، باعتمادها على المنهجين الوصفي والتحليلي وفق أداوت كل اتجاه تداولي على حدة، ثم المقارنة عن حدود كل مقاربة وإمكانياتها الحفرية التفسيرية، وتخلص الدراسة إلى أن الشعر العربي ومنه الجاهلي، لا يمكن قراءته بالاعتماد على اتجاه تداولي واحد، بل يقتضي مقاربة تداولية تجمع بين الفعل الكلامي والبنية والسياق المعرفي والبعد الاجتماعي والأيديولوجي الموظف فيه، بما يفتح أفقا لبناء نموذج تداولي عربي أكثر ملاءمة لقراءة التراث الشعري العربي.

الكلمات المفتاحية: التداولية، تعدد المعنى، هزة الروع.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

Pragmatic Trends and the Multiplicity of Meaning
(Hazza al-Rawʿ by Imruʾ al-Qays as a Case Study)

Ahmed Albahri
University of Technology and Applied Sciences, Sultanate of Oman
Email: ahmed.sa.albahri@gmail.com

ABSTRACT

This study aims to examine the effectiveness of contemporary pragmatic trends in reading poetic discourse as a meaning-generating practice that contributes to shaping a worldview in light of context, intention, and pragmatic effect, as well as to forming the social and value-based perceptions within which the discourse operates. The study moves from theoretical exposition to procedural application by adopting the poem Hazza al-Rawʿ by Imruʾ al-Qays as an analytical model.

The research begins by grounding the concept of pragmatics in both its Western and Arabic contexts, highlighting its shift from the analysis of everyday language (the zero level) to its application in the analysis of elevated poetic language. It then proceeds to trace the emergence of pragmatic trends and to examine four major approaches: the philosophical pragmatic approach, the structural linguistic pragmatic approach, the cognitive pragmatic approach, and the critical pragmatic approach, in terms of their ability to interpret implicit intentions, speech acts, discursive strategies, shared knowledge, and the ideological dimension of poetic texts.

The study adopts descriptive and analytical methods, applying the tools of each pragmatic approach independently, followed by a comparative analysis to reveal the limits of each approach and its interpretive depth. The study concludes that Arabic poetry, including pre-Islamic poetry, cannot be adequately analyzed through reliance on a single pragmatic approach. Rather, it requires an integrative pragmatic framework that brings together speech acts, linguistic structure, cognitive context, and the social and ideological dimensions embedded in discourse, thereby opening new horizons for developing a more suitable Arabic pragmatic model for reading the Arabic poetic heritage.

Keywords: Pragmatics, Multiplicity of Meaning, Hazza al-Raw.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

أولا- المقدمة:

شكلت التداولية (Pragmatics) تحولا منهجيا في الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد حوّلت الاهتمام بالبنية من كونها نسقا شكليا مغلقا يبنى عليها المعنى وفق الدالات المكنونة فيها، إلى كونها أداة تفاعلية عند المتخاطبين، أفرادا وجماهيرا، فهي تنجز أفعالا إنجازية وفق الواقع الاجتماعي المتفاعلة فيه، فلم تعد البنية قادرة على استخراج الأقوال الضمنية التي يقصدها المتكلم (الشاعر)، ولم تعد التوليدية تفسر المعطى اللغوي المجرّد، بمعنى أن ثنائية الدال والمدلول أصبحت قاصرة عن الوصول إلى مقاصد المتكلم، حينها حلت التداولية لتعيد الاعتبار إلى الاستعمال الفعلي للغة، وفق السياق المستخدم فيه، ولتجعل الثلاثية: المتكلم والمخاطب والمقام هي الدالات للوصول إلى العناصر الفاعلة في تكاثر المعنى وتفسيره وفق اختلاف الزمان والمكان ورحيل المؤلف الدال على مقاصده المضمرة.

شكلت التداولية منعطفا إجرائيا خطيرا في تطور النظرية اللسانية الحديثة، وفي تحليل الخطابات المختلفة، بأنواعه المختلفة: الأدبية والسياسية والدينية والإعلامية، من زوايا تفاعلية مختلفة، وإن دراسة المعنى في سياقه الواقعي أفضى إلى قراءات مختلفة للخطاب الشعري، فقد أصبحت مصطلحا جامعا تلتقي فيه الاتجاهات النقدية ما بعد البنيوية (post-structuralisme) في استخدامه وتحميله مفاهيم جديدة (حسون، 2021، صفحة ص 33)، في تعامله مع النصوص والتعامل الإجرائي فيها، فلم يعد الاهتمام بالنص أو منشئ النص قصدا في حد ذاته، بقدر الاهتمام بالمقام المستعمل فيه للوصول إلى فائض المعنى، هنا تبرز الفارق في القدرة على تجاوز حدود التحليل البنيوي الدلالي، بوصفها العلاقة بين الألفاظ والأشياء وبين علاقة الألفاظ بالمقام التداولي.

تعد التداولية من الدراسات اللسانية التي قادت ثورة الوعي باللغة للجمهور وخلق واقع جديد للأفراد، وهي على غرار المناهج السابقة تبحث عن المعنى الدال والمضمر وتكاثره، من خلال النص أو الخطاب الشعري، إلا أنها تتميز بتحول النظر من البنية إلى الاستعمال، ونتيجة قصور المناهج السابقة في تحليل المعنى ضمن السياق المتداول، والحاجة إلى منهج يراعَى فيه المقام والقصدية التي يرمي إليها الشاعر أو المتكلم بشكل عام، من هنا برزت التداولية كونها منهجا تجمع بين التنظير والتطبيق في دراسات النصوص الشعرية أو الخطابات النثرية المتداولة، نحاول في هذه الدراسة الوصفية توضيح المفاهيم الأساسية للتداولية وتحديد نقاط الالتقاء والاختلاف بين التداولية الغربية والعربية، كما نبين القيمة التفسيرية/ الحفرية لهذا المنهج في الدراسات اللغوية والنقدية من خلال تبيان الاتجاهات التي مثلتها في الحقول المعرفية المختلفة منذ نشأتها إلى انتقالها عند العرب، وفرض آلياتها وأدواتها عليها.

ثانيا- إشكاليات الدراسة

س1/ ما التداولية؟ وما أصولها؟ وما الأسس النظرية التي قامت عليها؟

س2/ كيف نشأت التداولية؟ وما اتجاهاتها؟ وماذا تمثل تلك الاتجاهات؟ ومن أبرز ممثلي تلك الاتجاهات؟

س4/ ما حدود إسهام التداولية في بناء منهج وصفي تحليلي قادر على تفسير المعنى في ضوء المقام؟

س5/ إلى أي مدى تكشف الاتجاهات التداولية المختلفة عن كفاءتها التفسيرية / الحفرية عند تطبيقها على قصيدة (هزة الروع) لأمرئ القيس؟

ثالثا: أهداف الدراسة

تعد التداولية منهجا يجمع بين اللغة والفكر، وبين النص والواقع، ونتيجة لنشأتها الفلسفية غير المألوفة عن المناهج السابقة، واختلاف التصور التطبيقي للوصول إلى للمعنى المقصود، لذلك نحاول في هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف وهي:

1- توضيح مفهوم التداولية اللغوي والاصطلاحي وتطورها الفكري في الغرب وانتقالها إلى العرب.
2- معرفة أعلام التداولية عند الغرب والعرب ونقاط الالتقاء والاختلاف في التنظير والتطبيق
3- تبيان أبرز الاتجاهات التداولية من ناحية تمثيلها وأعلامها ودورها.
4- تحديد آليات وأدوات التطبيق التداولي في تبيان المقاصد الضمنية بالمستويات المختلفة.
5- اختبار كفاءة الاتجاهات التداولية المختلفة في استجلاء معان جديدة للنصوص التراثية في الأدب العربي، من خلال التطبيق على قصيدة (هزة الروع) لأمرئ القيس وبيان حدود كل اتجاه وإمكاناته التفسيرية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

ثانيا- الفصل التنظيري: مفهوم التداولية – النشأة- الاتجاهات:

1-مفهوم التداولية – نقاط الالتقاء والاختلاف بين التصور العربي والغربي

يختلف المنظرون عند ترجمتهم المفهوم إلى التداولية، وفي أصل تسمية المصطلح البراجماتية (Pragmatics) بهذا الاسم نظرا لاختلاف البعد الاستعمالي لها في الواقع، بين النص الصفري والنص الشعري، إلى جانب اختلاف الترجمة مثل المواقفية والذرائعية والنفعية والاتصالية والتبادلية والوظيفية والمقامية (البستاني، 2012م، الصفحات 57-58)، واستقرارها على التداولية على حساب البراجماتية في اللسانية العربية لعدم الخلط بين المقصود في المعنى وبين المدرسة الفلسفية المعروفة بالنفعية (مزيد، 2010، صفحة 18)، إلى جانب أن المعنى المقصود له للمنهج له أصل في المعجم العربي وتقارب مع المعجم اللاتيني- كما سنوضح لاحقا- وأن هناك اختلافا ممن يعدها منهجا أو نظرية من نظريات علم اللغة الحديث أو علم استخدام اللغة (برتيمة، 2023م، صفحة 27)، أو كونها منهجا تحليليا إجرائيا، وبها خطوات للتحليل والتأويل وأدوات لغوية وبلاغية للوصول إلى القصديات الكامنة في النص، كما أنها تستعين بالمناهج المختلفة اللسانية والفلسفية والاجتماعية والنفسية في تبيان المعنى، إلا أننا نرى بأنه علم نظري له مفاهيم ونظريات ومبادئ في اللسانيات، وهو منهج إجرائي يستخدم كونه وسيلة يتضمن آليات للوصول إلى المعاني في النصوص، ويعد مقاربة حين يستخدم المناهج السياقية مثل التاريخية والفلسفية والاجتماعية لمعرفة المعاني الثانوية والثلاثية في النص الأدبي أو ما يطلق معرفيا تكوثر المعنى.

أولا- المعنى اللغوي في المعجم العربي والغربي

تشتق كلمة (تداولية) في معجم لسان العرب من الجذر (د و ل) التي تدل على التناوب والتبادل والتناقل، يقول ابن منظور: "تَداوَلنا الأمرَ: أخذناه بالدُّوَل، وقالوا دَوالَيكَ أي مُداوَلةً على الأمر... وتداولتهُ الأيدي أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة. وأدل الشيء: جعله مُتداولا، دَاولَ كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء" (منظور، 1414هـ، صفحة 253)، وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس:"من هذا الباب تداوَلَ القومُ الشيء بينَهم :إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان. ويقال، بل الدَّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنّما سُمِّيا بذلك من قياس الباب؛ لأنّه أمرٌ يتداوَلُونه، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا" (فارس، 1972، صفحة 314)، ويمكن القول إن المفردة لها ثلاثة معانٍ في اللغة العربية: التناوب على الشيء، ويقصد به أي شيء يدور بين الناس، والتبادل في الفعل والقول، وأيضا معنى التناقل من طرف إلى آخر، وعند إسقاط هذه المعاني الثلاثة على اللغة، يمكن القول هو العلم الذي يبحث في تداول اللغة بين المتكلمين، أي طرق استخدام اللغة في التواصل المفهوم بين المتخاطبين، ونقل المعاني المألوفة المعنى وفق المقامات المختلفة بينهم.

أما الأصل الأجنبي لكلمة التداولية، فهي ترجمة غير حرفية للمصطلح الأجنبي لكلمة (Pragmatics)، كما أنها أشتق معناها من الأصل اليوناني في معجم سترونج الموسوعي (Strong's Exhaustive Concordance of the Bible) للعهدين القديم والجديد (pragma/πρᾶγμα) (BibleHub, p. 4229) الدالة على الأمر والحدث الواقعي، والشيء المنجز، كذلك تدل على الفعل (action) والعمل والممارسة (بشلاغم، 2014 م/ 2015م، صفحة 35)، ومنها تطورت الكلمة تاريخيا إلى (Pragmatic) التي تدل على التنظير العملي والتطبيقي والسلوكي، ولا نستبعد إلى وصول المعنى من الفلسفة السلوكية التحليلية في الأصل الإغريقي إلى المعنى الحديث المتداول الخاص بتحليل الأدب بشكل خاص منها، من خلال ممارستها ولها أثر في الواقع وليست مجرد نسق من الكلمات أو الملفوظات أو العلامات.

وعند عقد المقارنة بين المعجم العربي والمعجم الغربي اليوناني، يتضح أن المعنى متقاطع في الدلالة، ففي المعجم العربي دلت على التبادل والاستعمال، وفي الغربية اليونانية دلت على العمل والفعل والممارسة، وعند إسقاط الدلالة على اللغة، فكلاهما يلتقيان أن اللغة فعل ممارس لتحقيق غاية وقصدية تواصلية، فهي تدرس لكيفية تداول اللغة ومعانيها بين الأفراد أو الجمهور، ولصناعة الأثر الذي يقود إلى الوعي.

ثانيا- المعنى في الاصطلاح

يعد التعريف المتداول للتداولية على أنها دراسة اللغة في الاستعمال (In Use) أو دراسة اللغة في التواصل (In Interaction) (برتيمة، 2023م، صفحة 30)، هو التعريف الأشهر والأعم في اللغة التطبيقية لها سواء الأدبية أو الصفرية، والجامع كما يراه المنظّرون له، إلا أن هناك تعريفات أخرى، ففي السياق الغربي، منها تعريف

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

ستيفن لينفنسون (Stephen levinson) التداولية هي دراسة العلاقات بين اللغة والسياق التي تُعدُّ أساسية لتفسير المعنى (Stephen C. Levinson، 1983، صفحة 9)، ويعرفها جيفري ليتش (Geoffrey Leech) التداولية هي دراسة المعنى في علاقته بالموقف الكلامي (Leech، 1983، صفحة 13)، كما يعرفها فان دايك (Van Dijk) "دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف إن لم تكن مجموعة من الجمل شاذة تداوليا أو تعد في الكلام المحال" (المهيري، 1990، صفحة 95)، وهناك تعريف شارل موريس (Charles Morris) في كتابه أسس نظرية العلامات نقله محمود نحلة في كتابه آفاق معاصرة ركز في ثلاث مستويات لدراسة اللغة في السيميائيات، يقول "علم التركيب ويعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض، وعلم الدلالة ويدرس العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل لها، والتداولية تهتم بدراسة العلامات بمفسريها، وتدرس كل ما له علاقة باللغة، سواء أكان يعنى بشكل الخطاب من لغة أو إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسيات الخارجية أم بالعلامات والإشارات، واستنتاجات الكلام، أم بالفهم الضمني دون الحدي، لتتم عملية التبليغ على أحسن وجه" (نحلة، 2002، صفحة 11)أي تدرس صناعة المعنى وبناء الفهم المقترن بغرض الإقناع وفق الواقع والمقام، وانتقال التفسير والتأويل من الملفوظ إلى الملاحظ إيماءً.

أما في السياق العربي، فيعرفها لغويا "التداولية هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام" (العربية، 1998م، صفحة 10)" أو هي "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام language in use أي بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية" (مزيد، 2010، صفحة 18)، فهو منهج لغوي يبحث في المقاصد الكامنة خلف الأقوال ويهتم بالعلاقة بين الملفوظ وسياق إنتاجه واستعماله، أما طه عبدالرحمن فهو الذي نقل الترجمة بهذا المصطلح إلى العربية كونه دالا على معنين هما الاستعمال والتفاعل (عبدالرحمن، 2000، صفحة 15)، ويتلاقى هذا التعريف مع تعريف مسعود صحراوي إذ يعرفها "هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط للغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية، بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلقة التي ينجزها ضمنها الخطاب" (صحراوي، 2008، صفحة 3)، ويربط التصور العربي التداولية بالبلاغة ، فعندما يعرفون البلاغة العربية أنها توافق الكلام مع متطلبات الموقف (Benmansour، 2025، صفحة 344)، هي في الأساس تعريف للتداولية من ناحية الاستعمال والصلة بينها في الأدوات والآليات وإجراءات التحليل.

يمكن القول إن نقاط التلاقي بين التصور العربي والغربي في دراسة اللغة من البعد التداولي، أن اللغة نشاط تواصلي اجتماعي تستخدم لتحقيق مقاصد، والمعنى لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق السياق والمقام والمخاطب، وينطلق التصور الغربي للتداولية عن طريق الإطار الفلسفي، فإن العرب أعادوا تأصيلها عن طريق تراثهم البلاغي، وكلاهما يسعيان التوصل إلى كيفية تحول اللغة إلى فعل تواصلي يحقق غاية في واقع الاستعمال.

اما نقاط الاختلاف بين التصورين، فإن جانب المنطلقات المختلفة بين المنطق والفلسفة عند الغرب، والبيئة اللغوية والبلاغية التي أحيت المفاهيم التراثية عند العرب مثل المقام ومقتضى الحال والخطاب والمتكلم والمخاطب التي كانت سائدة في النظريات اللسانية السياقية وغير والسياقية السابقة عند العرب، وقد استعارت المفاهيم الغربية وأعادت صوغها وفق مفاهيمها البلاغية، وامتزج المفهوم اللساني الغربي بالمفهوم العربي، إلا أن هناك اختلافا في من ناحية بيئة الاستعمال، عند التصور الغربي هدفت الدراسات التداولية إلى تحليل لغة التواصل اليومي الصفري أي لغة المحاكم واللقاءات والمحادثات أو كما تسمى اللغات الطبيعة لغرض التواصل الشامل "تعد نقطة الانطلاق في التداولية لدى الفلاسفة اللغويين البريطانيين، ولا سيما نقاشات سيرل وجون أوستن 1950 م وكذلك محاضرات بول جرايس 1967م، هذه المحاضرات التي أدت إلى الاهتمام بمستوى المعرفة في اللغة الطبيعية ... أي الاستخدام المناسب للتعبير المناسب في الموقف المناسب" (النجار، 2013، الصفحات 13-14) فهي أشبه بالتحليل الوصفي التجريبي التي تعتمد على اللغة اليومية، ونتائجها يبنى عليها ملاحظات الأداء اليومي اللغوي وهي ما تسمى تيار اللغة الصورية وتيار اللغة الشكلية التي بنيت عليها، وهي بذلك ميزت بين لغتين" الواقع أن فلسفة اللغة ميزت بين لغتين؛ لغة عادية؛ وهي اللغة الطبيعية الجارية كما يتكلمها رجل الشاعر، ولغة مثالية صناعية، تشتمل على كل الشروط المنطقية والنحوية ، وقد اختلف الفلاسفة حديثا من داع إلى دراسة اللغة الأولى إلى داع إلى دراسة اللغة الثانية" (برتيمة، 2023م، صفحة 48) ونضيف لغة ثالثة كما اشتغل عليها اللسانيون العرب وهي اللغة العليا كما يسميها جون كوهين في كتابه، التي مارس اللسانيون العرب أدواتها النقدية البلاغية فيها، وإثبات دورها الاستعمالي البلاغي في تأويل المعنى.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

أما اللسانيون العرب وجهت الدراسات التداولية نحو النصوص الشعرية والنثرية والقرآنية (اللغة العليا)، أي الخطابات التي لها قدرا كبيرا من الجمال اللغوي، وتحتمل تأويلات مختلفة، فبعدت عن الاتصال الواقعي إلى الاتصال الأدبي، لذلك هي أشبه بالمنهج التفسيرية التأويلية الحفرية التي تميل إلى معرفة المعاني الضمنية التي تخفيها الأقوال الشعرية.

2- نشأة التداولية في الفكرين الغربي والعربي:

تجلت التداولية - بداية – على غير ما هو مسمى متداول في الكتب النقدية بمسمى التداولية أو البراجماتية، فقد ظهرت ما يسمى الفلسفة التحليلية (Analytic philosophy) أحد فروع السيميائية، التي تعدّ المنهل الأول الذي انبثقت منه أولى البوادر التداولية والمتمثلة في الأفعال الكلامية التي ساهمت في بلورة فلسفات أخرى (دقة، 2014، صفحة 491)، وهي رد فعل على المنطق اللغوي البنيوي الذي يعالج اللغة كونها نسقا رمزيا داخليا معزولا عن الواقع، ولكن التحول وصل متأخرا عند لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein) و كارناب (carnap) و فريج (freg) الذين أسسوا تيارا في إعادة بناء لغة تكون مهمة في الوصف وتأويل العالم (بوجمعة، 2016م، صفحة 162)، فكانت البذور الأولى في إرهاصات التداولية التي تربط المعنى بالاستعمال وليس بالبنية أو الإحالة المنطقية، وهو يعد الأساس الأول لنشأة التداولية كمنهج مستقل.

أما الأساس الثاني فيرجع عند تشارلز موريس (Charles W. Morris) الذي تفرع منه تيارا أعيد التفكير فيه من خلال مكون العمل (بوجمعة، 2016م، صفحة 162) الذي قسّم علم العلامات إلى ثلاثة: التركيب والدلالة والتداول، وهو ربط بين اللبنية اللغوية وكيفية انتظام الرموز بواسطة القواعد وبين إشارة الدلالات ومعانيها وأخير بالسياق المستعمل فيها، وأما الأساس الثالث شارل ساندرس بيرس (Charles Sanders Peirce) وهي ما تسمى فلسفة الذرائعية الأمريكية الذي عنيت الفكرة بالنتائج العملية والتطبيقية وليس بتعريفها التجريدي (بوجمعة، 2016م، صفحة 162).

تعد تلك الأسس الفلسفية الثلاثة منطلقا، أدى إلى التفاعل بين الرؤى الفلسفية لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig (Wittgenstein) ومن معه الذين جاءت منهم النقلة اللسانية منه إلى جعل الاستعمال محورا لفهم اللغة، وتشارلز موريس (Charles W. Morris) الذي جاءت منه التداولية فرعا من السيميائيات أي فرعا من علم العلامات وأوجد الصلة بينها، وأخيرا شارل ساندرس بيرس (Charles Sanders Peirce) جاءت منه الفكرة العامة للبراجماتية أي ان المعنى هو الأثر العملي.

يمكن القول أن التداولية ونشأتها الفلسفية كانت للغة والسلوك، لتنتقل إلى أن تصبح علما لسانيا يعنى بالخطاب في ضوء المقام والقصدية، ثم وصلت إلى مرحلة النضج عند جون أوستين (John Austin) وتلميذه وجون سيرل (John searle) الذين أسسا نظرية مرتبطة بالتحليل التداولية وهي نظرية أفعال الكلام.

أما نشأة التداولية في الفكر العربي، تبرز المعطيات الفكرية أن الأساس العربي كان قريبا من مفهوم التداولية وآليات اشتغالها في الكلام، منها أن المتكلم له غايات وأهداف لحاجات للحصول على الفائدة، واللغة تستعمل لأغراض ومآرب أي مقاصد، ويستخدم المتحاورون في ألفاظهم دلالات أخرى لتنتج معان خفية منها في ما يسمى بالمقام ومقتضى الحال عند الجرجاني والسكاكي، وأيضا دور المخاطب وملاءمة القول للحال (بوجادي، 2009، صفحة 114)، وتوجد أبحاث مختلفة حول التداولية في الفكر العربي أو التراث العربي بشكل مفصل تبين الجذور اللغوية والبلاغية لها، ولكن في غير مسميات مباحثها المتداولة المترجمة، ومن الدراسات التي نشرت حديثا – باللغة الإنجليزية- دراسة عنوانها (بعض جوانب البلاغة العربية ونظرية البراجماتية الحديثة) للدكتور عدنان عبد الدايم، و دراسة (جذور التداولية بين الماوردي وبول جرايس) للباحثة أشواق محمد إسماعيل، ودراسة (السياق المعرفي العربي لظهور البراجماتية العربية) وغيرها من الدراسات التي تبحث عن العلاقة بين التداولية والبلاغة العربية.

اتسمت الترجمات العربية، أنها ليست ترجمة لنظرية غربية، بل استعادة لمفهوم البلاغة العربية في اللسانيات العربية الحديثة، فجمعت بين العمق البلاغي القديم والمنهج اللساني الحديث والرؤية التأويلية المعاصرة للخطاب الشعري، مثل ما قدمه العرب في باب الخبر والإنشاء سواء للبلاغيين أم الأصوليين أم للغويين لا يختلف عمّا تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة، مبحث الإنشاء وتعلق مفهومة بنظرية أوستين "من المعلوم أن الفكر اللغوي العربي يتضمن ثنائية الخبر والإنشاء التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية الأوستينية الوصف / الإنجاز كما يدل

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء" (سعودي، 2009، صفحة 32) وما كتاب استراتيجيات الخطاب – مقاربة تداولية عبدالهادي الشهري، إلا تطبيقا لأدوات ولآليات البلاغة العربية وفق منهج التداولية برؤية بلاغية حديثة.
أما بداية مصطلح التداولية بهذا المسمى في النقد واللسانيات العربية، فيمكن القول في أواخر السبعينيات القرن الماضي مع ترجمة المؤلفات الغربية إلى العربية لأعمال ليتسون وغرايس وسيرل، وأهم الكتب الأولى للتداولية في الفكر العربي، كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان (1979م) الذي تناول فيها السياق والمقام وكتاب بلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل (1992م) الذي دمج فيه التداولية في البلاغة الحديثة العربية، وكتاب التداولية أصولها وإجراؤها لمحمد العمري (1990م) قدّم في الكتاب تأصيلا علميا لمفهوم التداولية، وكتاب اللسانيات وأسسها المعرفية لعبد القادر الفاسي الفهري (1982م) الذي ربط التداولية بالنحو والدلالة.

3- اتجاهات التداولية:

على الرغم أن التداولية قد انبثقت بوصفها حقلا معرفيا فلسفيا مثيرا للجدل بين رؤى فلسفية عند الغرب، ورؤى بلاغية عند العرب، إلا أن هناك تعددا في الرؤى بين حقلين معرفيين حول طبيعتها وحدودها، وتتأرجح بين اللسانيين، وبين الفلسفة والعلوم المعرفية الأخرى مثل العلوم الاجتماعية والفلسفية والنفسية والعلوم اللغوية "ومن المؤشرات الدالة على تباين وجهات نظر اللسانيين حول وضعها الاعتباري، فمن منظور البعض ليست التداولية سوى مستوى مستقل من مستويات التحليل إلى جانب التركيب والدلالة والصواته، وهي من منظور آخرين مستوى مندمج في الدلالة، وفي المقابل هذين التصورين هناك منحى من يعد التداولية اتجاها لسانيا قائم الذات له قضاياه ومباحثه، بينما ينفي آخرون ذلك، ويقرونها بانتمائها للعلوم المعرفية" (ختام، 2016، صفحة 67) إلا أن محاضرات جون أوستن (John Austin) وضعت الحجر الأساس لفهم آلية اشتغالها في اللغة كفعل (Speech Act Theory)، وتطورها بعد ذلك لتصبح منهجا يتجاوز الوصف اللغوي إلى مقاربات لتحليل الأفعال الكلامية وفق السياقات الاجتماعية والمعرفية، يقول جون سيرل (John Searle): "التداولية ليست مجرد نظرية في اللغة بل هي فلسفة في الاستعمال، تدرس ما يفعله الناس بالكلمات" (سيرل، 1984، صفحة 42)، بذلك يدمج العلوم اللسانية بالعلوم المعرفية الأخرى للوصول إلى المعاني الضمنية سواء في عملية التخاطب الصفري، أو مستوى اللغة العليا عند تحليل النص الشعري، ويمكن أن نعد التداولية في ثلاث مستويات: اللغة كفعل وليس أداة، واللغة من كونها نظرية إلى الاستعمال، واللغة بوصفها سلطة لإنتاج السلطة ومقاومتها، وهو ما يفعله السياسي – مثلا- لصناعة الأثر في المجتمع وإعادة تشكيل الواقع، أي الانتقال من الوصف إلى إعادة التشكيل إلى صناعة الوعي، وإيجاد العلاقات بين الذوات تعطي تصورا عاما لمعنى القصيدة بما هي إنشاء الذات وتوقع بالشعر الحياة (السحيمي، 2023، صفحة 83).
ومن ذلك الاختلاف وتعدد الرؤى التنظيرية والتطبيقية، يمكن تقسيم اتجاهات التداولية إلى أربعة، طبقا لاشتغالها في السياق، ورؤى أوستن (J. L. Austin) وسيرل (John Searle) وبول غرايس (Paul Grice)، حيث لم تبقَ اتجاها واحدا، أو يمكن القول مدرسة فكرية واحدة، كل اتجاه ينظر إلى اللغة واستعمالها من زاوية مختلفة، ونوضح بداية أن هذه التقسيمات ليست اتجاها معرفيا واحدا، فبعضها فلسفي نظرا لاعتماداتها على رؤى الفلسفة التحليلية من أجل الوصول إلى المقاصد في الخطاب، وأخرى لساني، أي تركز على البنية لمعرفة المعنى الضمني من القول، وأخرى -أيضا- اجتماعية معرفية نقدية تركز على السلطة والمعنى والأقوال المضمرة في القول من المستوى الصفري أو مستوى اللغة العليا الشعرية "ولا بد لنا من التمييز بين التصور الأوروبي القاري الواسع النطاق للتداولية (Pragmatics) باعتبارها علم استخدام اللغة وبين التصور الأنجلو أمريكي ذي النطاق الضيق للتداولية، باعتبارها مجرد مبحث فرعي من بين عدة مباحث فرعية تتناول استعمال اللغة، وبين علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي، وتتضمن التداولية بالمعنى الأول اتجاهات تناظر ما اسمية الدراسة النقدية للغة" (فيركلف، 2017، صفحة 23)، وتعدد التصور بينهما إلى جانب تقاطعها مع التصور العربي البلاغي المتفاعل، يمكن القول: "أن التداولية ليست نظرية أدبية صرفة ولا فلسفية خالصة، بل خلاصة التصور الفلسفي العملي والفعل الأدبي التطبيقي، الأول يركز على علاقة التصور بالمعنى وضعيا، والثاني يركز على تطابق الدلالة مع المدلول في سياق لساني" (برتيمة، 2023م، صفحة 46) واختلاف التصورات أفضى إلى اتجاهات وهي:

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

1- الاتجاه الفلسفي (Philosophical Pragmatics)

يسميها البعض الاتجاه الكلاسيكي أو تداولية درجة ثالثة، نظرا لارتباطها ببدايات النشأة في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، وهي نظرية تضع أسس الفلسفة الإنجليزية موضع سؤال وتشكيك، وأبرز منظّريه جون أوستن (J. L. Austin) وتلميذه سيرل (John Searle)، وبول غرايس (Paul Grice)، ضمن مدرسة عرفت لاحقا بمدرسة أكسفورد للفلسفة التحليلية التي أفضنا القول سابقا في نشأة التداولية، ويركز الاتجاه الفلسفي في اللغة على أنها ليست لنقل المعلومات، بل أداة لإنجاز الأفعال، فحين يقول المتكلم أيقنت أو أبصرت أو فارقت لا يدل على وصف ما، بل يفعل شيئا منجزا في الواقع "إذ سلم الفلاسفة والمناطقة لأمد طويل بأننا نستعمل اللغة لوصف الواقع، لذلك تظل اللغة خاضعة لمعيار الصدق والكذب، فتكون الجمل لا تخضع لمعيار الصدق ولا الكذب، كما تتوخى وصف العالم بقدر ما تطمح لتغييره" (ختام، 2016، صفحة 72)، فالتغيير وخلق واقع جديد هي قصدية لصناعة الأثر التغييري، ويتطلع هذا الاتجاه إلى تحليل قصدية المتكلم السياسي أو الشاعر، ورصد الأفعال الكلامية وما تتضمنه من توجيه أو إلزام أو وعد أو تحريض، وهي مرتبطة باستراتيجيات الخطاب، ويرتبط هذا الاتجاه بمفاهيم، الأفعال الكلامية التي ميزها أوستن بين الفعل الإنجازي والفعل التأثيري، والقصدية التواصلية التي نظّرها سيرل، سواء القصديات الذهنية عند المتكلم أو الشاعر في خطابه الشعري، أو المبادئ التي أرساها جرايس في نظرية التعاون الأربعة وهي مبدأ الكمية، ومبدأ الكيفية، ومبدأ الملاءمة، ومبدأ الأسلوب أو الطريقة (آغا، 2020، صفحة 84).

إن أصحاب هذا الاتجاه، من أصلها الفلسفي، تمثل تلاقحا بين منطق الصدق وفعل اللغة، بين التنظير المجرد للغة وبين تحليلها كواقع "ولذلك كل سؤال حول جذر القوام للتداولية سيعود بنا بذر فلسفية يتلاقح فيها المنطق مع التحليل واللغة، لجعل الأخير أكثر عملية وعلمية" (برتيمة، 2023م، صفحة 46) وتحويل الفلسفة إلى ممارسات تحليلية أي أن الاهتمام بالبنية هو اهتمام فلسفي وليس لساني، والاهتمام بالواقع وتوسيع المدلول إلى أبعد حدود مثل أعمال ديتلي وكيمو وهايدغر وجادامير (برتيمة، 2023م، صفحة 50) الذي يهدف التنظير لها إلى المثالية التأويلية من إيجاد واقع جديد كما نجدها في سياسة الأدب عند جاك رانسير(Jacques Rancière) وتركز مباحثها التطبيقية على إنجازية الافعال الكلامية في الخطاب وصناعة الأثر.

2-الاتجاه اللساني البنيوي(Linguistic Pragmatics)

ظهر هذا الاتجاه مع تطور اللسانيات البنيوية، والاهتمام بالبنية في التحليل النصي، وعُدت امتدادا لعلم الدلالة، حيث ركزت على العلاقة بين المعنى والسياق، وهي "تداولية مندمجة في الدلالة، تهتم بالبنيات الحجاجية، المنبثة في صميم اللغة" (ختام، 2016، صفحة 72)، أي إدماج التداولية في التحليل اللغوي مع دراسة البنية والسياق، ويعد أصحاب هذا الاتجاه متأثرين بعلم العلامات الذي يبحث باللسانيات البنيوية السيميائيات، ويبحث عن العلاقة بين الملفوظ والمتكلم والمتلقي، أو ما يطلق عليها السيمياء البراجماتية التي "تحاول كسر طابوهات الفكر المثالي وجعلها أكثر علاقة بالواقع وقضايا الإنسان.. ومن مقدمات اهتمامات الرؤية المعرفية الأمريكية هو ربط التداولية بفلسفة اللغة أو فلسفة الفعل" (برتيمة، 2023م، صفحة 50) ويعني ذلك دمج الفعل الإنساني بالتحليل البنيوي، من النظام المغلق المغرد في الأحلام أو رمال الصحراء اللا واقعية، إلى محاولة إيجاد علاقات بين البنية والسياق، والمعنى، والفكر والواقع.

وأبرز منظرو هذا الاتجاه أوزفالد ديوكرو(Oswald Ducrot) الذي حاول الربط بين اللغة والإقناع أو ما سميت بنظرية الحجاج فيرى أن لغة الخطاب "ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضا، فهو وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير على الغير، وهذه العملية التأثيرية هي التي تدعى الحجاج بالنسبة لنا" (جايلي، 2018، صفحة 196) أي كيفية تضمين اللغة موقفا حجاجيا مسبقا ضمنيا في القول والتأثير في المتلقي، وأيضا جيفري ليتش (Geoffrey Leech)الذي يرى أن اللغة وسيلة للانسجام الاجتماعي وهناك علاقة بين المفردات الثقافية والمجتمع ووضع قواعد مبادئ مثل مبدأ التأدب الذي وضعها أسسها في التقليل من الضرر والكرم والتواضع (مزيد، 2010، صفحة 60)، وأيضا ستيفن ليفنسون (Stephen Levinson) فهو أشبه مع وضع السابق من حيث تقديم تصور علمي يربط اللسانيات العامة بالتداولية، أي دراسة العلاقة بين المعنى والسياق اللغوي والاجتماعي ونظرا لمساهمته في صياغة قواعد التأدب وتوضيح التأثيرات السياقية والثقافية في الأحداث اللغوية (شرف الدين، 2018، صفحة 158) وأخيرا هاربرت كلارك(H. H. Clark) الذي ركز على مفهوم المعرفة المشتركة بين المتحدث والمستمع ويرجع إلى الملفوظ هو الأساس يقول" أولا، لأن الملفوظ وليس الجملة هو

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

نتيجة في الواقع أو نسمعه أو نقرأه، ولم يحصل أن كثير من الملفوظات لا تنسب نموذج الجملة، فقد تكون الملفوظات مكونة من عبارة، مثل فنجان من القهوة أو مثل آسف أو من وحدات ذرية لا تشكل أجزاء من الجملة مثل آه مرحبا" (بوجمعة، 2016م، صفحة 174) ونجاح التواصل يعتمد على المعلومات التي يعرفها المتلقي وهي ما سميت في الجهاز المفاهيمي للتداولية الافتراضات المسبقة.

يركز أصحاب هذا الاتجاه على الوظيفية التواصلية للغة وليس على البنية الصرفية أو النحوية فقط، ومحاولة صياغة نحو تداولي يربط البنية بالوظيفة، لذلك كانت مباحثها، الافتراض المسبق وتبحث فيها المعاني الضمنية التي يفترضها المتكلم قبل القول أو الخلفيات التواصلية الضرورية لعملية التواصل (الحسناوي، 2016، صفحة 78)، والتضمين، والملفوظ والسياق اللغوي "حيث يجري الفصل بين المكون التركيبي، والمكون الدلالي، والمكون التداولي.. كما أقدم على مراجعات أخرى منها التمييز بين المعنى والدلالة، الجملة والملفوظ، الحجاج والاستدلال..." (الحسناوي، 2016، صفحة 78)، ودلالتها البحثية حيث يمكن دراسة البنية اللغوية للخطاب الشعري من حيث أدوات الربط، والمعجم والضمائر الذي يطلق عليها تداوليا الإحالات أو الإشاريات بأنواعها، والافتراضات اللغوية التي تبني قصدية القول من خلال السياق.

مهد الاتجاه البنيوي الطريق للاتجاه المعرفي، برز دور الافتراضات المسبق أو ما يسمى بالمعرفة المشتركة بين المتلقي والجمهور في بناء المعنى المضمر، واسهم في نشأة التداولية النقدية التي اهتمت بتحليل الخطاب السياسي والإعلامي والأدبي، ووضع آليات وأدوات دقيقة لتحليل الأقوال الملفوظة بأنواعها الشعرية والنثرية، وهو ما فتح الباب أمام الدراسات العربية بدمج النصوص الصفرية إلى النصوص الشعرية في الأدب العربي.

3- الاتجاه المعرفي (Cognitive Pragmatics)

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المتلقي له دور في تأويل القصد الشعري، وفقا للمعرفة المشتركة، وهو ما يتقاطع مع أصحاب الاتجاه السابق الذي أبرز دور الافتراض المسبق في الوصول إلى المعنى الضمني، وأن التواصل عملية عقلية، ودور المتلقي في بناء المعنى وفق التشاكل بين الافتراضات المسبقة والمعرفة السياقية، والمتكلم بطبعة يبحث عن الملاءمة المعرفية، أي أكبر قدر من الفائدة المعرفية بأقل جهد إدراكي، وأصحاب هذا الاتجاه متأسس على نظرية الملاءمة الذي وضعها ديدري ويلسون(Deirdre Wilson) ودان سبيربر(Dan Sperber)"وهي نظرية تتأسس على فكرة بسيطة مدارها حول الإنتاجية أو المردودية rendement ... وتتأسس على الترابط الوثيق بين مقاصد المتكلم من جهة والنتائج السياقية التي يحصدها المخاطب بعد سلسلة من الجمهور (costs) من جهة أخرى" (ختام، 2016، صفحة ص73)، يركز أصحاب هذا الاتجاه إلى جانب نظرية الملاءمة، على دور الاستدلال في فهم المقاصد، والعلاقة بين الإدراك واللغة والمعنى لا يبنى من خلال الملفوظات أو البنى النحوية، بل من خلال العمليات الإدراكية التي يجريها المتلقي حين يحاول فهم المقاصد من المتكلم.

يبنى المعنى وفق هذا الاتجاه من تفاعل بين المعطى اللغوي والسياق المعرفي للمتلقي لأن التواصل ليس نقلا للمعلومات، بل تبادل استدلال، ولا يأتي الأخير إلا بواسطة المعرفة المشتركة أو المتبادلة كما يطلق عليها وتأتي من فرضية المعرفة المتبادلة أي من "التوقعات بشأن المستقبل والفرضيات العلمية أو المعتقدات الدينية والحكايات المخزونة في الذاكرة والافتراضات الثقافية العامة والمعتقدات بشأن حالة المتكلم العقلية، كلها يمكن أن تؤدي دورا في التفسير" (ولسون، 2016، صفحة 42)، لذلك في اللغة العليا يستثمر الشاعر (المتكلم) أو المتلقي ما هو راسخ في الذاكرة الثقافية أو العقائدية لجمهوره ، لبلوغ الأثر المتداول والأسرع، دون الحاجة إلى التصريح المباشر، لكون المعنى المشترك معلوما في الذاكرة الجمعية.

يتيح الاتجاه المعرفي مجالا لتفاعل الافتراضات المشتركة بين الشاعر (المتلكم) والمتلقين سواء كان الطرف الآخر فردا أو جماعات في تحليل النص الشعري، لأن الشاعر بلغته العليا غير الصفرية، لا يقدم المعنى جاهزا، بل يحرص أن المتلقي هو ما يحرص على تكوين المعنى الضمني، ولا يتم المعنى إلا باستحضار الذاكرة الثقافية والتاريخية والاجتماعية والفكر الأيدلوجي الذي يتبعه المتلقي.

4- الاتجاه التداولي النقدي(Critical Pragmatics)

يُعدّ هذا الاتجاه هو عصارة الاتجاهات السابقة، وما وصل إليه من التداولية الموسعة في نهاية الثمانيات من القرن الماضي، متأثرين باتجاهين هما التحليل النقدي للخطاب عند نورمان فيركلاف(Norman Fairclough)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

وكتابه (اللغة والسلطة) هو نتاج لهذا الاتجاه يقول: "للخطاب آثار في الهياكل الاجتماعية، وهو يتأثر بها أيضا، ومن ثَم فهو يسهم في الاستمرار الاجتماعي والتحولات الاجتماعية" (فيركلف، 2017، صفحة 33) فيؤكد بذلك أن هناك علاقة بين الخطاب والسلطة في بلوغ الأثر، وإعادة انتاج الهياكل الاجتماعية وتغيير الواقع، أما فان دايك (Teun A. van Dijk) وكتابه (النص والسياق) يقول" وكيف ينبغي أن نخصص أيضا كيف أن التراكيب الشكلية الصرفية ترتبط بالبنيات الدلالية السيمانطقية" (دايك، 2000، صفحة 18) وهو يحيل إلى الثالوث لبلوغ الأثر في المتلقي: النحو والبلاغة والتداولية وبمعنى سؤالي: كيف يستخدم المتكلم البنية النحوية ليبني معنى دلاليا له تأثير تداولي في المتلقي الفردي أو الجمعي؟

أما التداولية المعرفية والاجتماعية التي بدأت تهتم بآلية السلطة والإيدلوجيا في اللغة، والغاية منها تجاوز التداولية الكلاسيكية التي تركز على قصدية المتكلم والمعنى الضمني الذي يضمه السياق وفق المبنى، نحو تداولية ثنائية اللغة والسلطة، إلى جانب الأثر للمعنى والأيدلوجيا في الممارسات الاجتماعية، وبمعنى آخر، تركز على الاستراتجيات التداولية في انتاج المعنى، فالتركيز على المتكلم فقط أفضى إلى قطيعة افتراضية بين المتكلم والجمهور في بلوغ الأثر، والتركيز على (لماذا قاله؟ / ولصالح من؟ وضد من؟ وبأي استراتيجية لغوية؟) أي أن الفرق قول نورمان فيركلاف "وأما الضعف الرئيسي في التداولية من وجهة النظر النقدية فهو طابعها الفردي: إذ ينظر إلى الفعل نظرة أحادية باعتباره نابعا برمته من الفرد، وكثيرا ما يدرج في نظرية عن الاستراتجيات التي يستخدمها المتحدث الفرد لتحقيق أغراضه أو مقاصده" (فيركلف، 2017، صفحة 23)، فهو ينتقد ما ذهب إليه أوستن وسيرل وغرايس في الاتجاه الأسبق أن المتكلم هو مركز الفعل الكلامي دون اعتبار للعوامل الأخرى الاجتماعية والإيدلوجية والتاريخية ونتاج لوعي جمعي لأن المتكلم يتحدث من داخل بنى يؤمن بها سلفا.

يقوم هذا الاتجاه وفق أربعة مرتكزات، أولها اللغة كونها ممارسة اجتماعية أي أنها فاعلة في خلق واقع جديد وتشكيل الواقع الاجتماعي "والممارسة الاجتماعية لا تمثل انعكاسا وحسب لصورة الواقع فهي مستقلة عنه وذلك يعني أن الممارسة الاجتماعية تتمتع بعلاقة فعالة مع الواقع وهي تغير الواقع والعالم الذي يعيش فيه البشر عالم من خلق البشر إلى حد هائل، فهو عالم خلق في غمار الممارسة الاجتماعية" (فيركلف، 2017، صفحة 55) وهي ثمار تلك الممارسة، وثانيها المعنى ليس جاهزا بل نتاج للصراع الإيديولوجي، أي كل ملفوظ يتضمن افتراضا مسبقا أيدلوجيا ناتجا من الفكر الذي يحمله المتلقي الفردي أو الجمهور ويسعى إلى تثبيت رؤية جديدة للعالم "ترفع من مكانة التفاعل القائم على التعاون بين الأكفاء بحيث تجعله نموذجا أوليا للتفاعل الاجتماعي بصفة عامة" (فيركلف، 2017، صفحة 24)، وثالثها التداولية هي ربط بين السياق والمبنى، فهي نتاج الاتجاه البنيوي الذي يتخذ من الأفعال الكلامية والافتراضات المسبقة والتضمين، وبين التحليل السياقي وفق المؤشرات الاجتماعية والسياسية، ويأتي هذا التداخل أن "اتصال التداولية بالبنيوية يتمثل في أنهما يعالجان تلك الملفوظات باستدلالات ومعلومات مستقاة من معارف مستمدة من الواقع الخارجي" (النجار، 2013، صفحة 15)، ورابعها أن المتلقي هو شريك في انتاج المعنى، فالمعنى لا يفرض من الأعلى سلطة، بل من خلال عملية تأويلية "فالتأويل في أبسط معانيه وأقرب تعريفاته إنما هو محاولة القارئ تبديد الغموض واختراقه" (حسون، 2021، صفحة 382) ويفكك البنية اللغوية ليعيد خلقها وانتاجها وفقا للخلفية الأيدلوجية والثقافية التي يمتلكها و"ويعيد انتاجه ويمنحه الدلالة التي تليق به" (حسون، 2021، صفحة 383)، ومنها نرى تعدد الرؤى للخطاب الشعري الواحد بين اللسانيين و النقاد في العصر الحالي.

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه التحليلي للنص الشعري من عدة آليات وأدوات منها: الافتراض المسبق الأيدلوجي، والاستراتيجيات الخطاب، والأفعال الكلامية والمؤشرات والسياق الاجتماعي والسياسي، والذات المتكلة وأهدافها الضمنية لبلوغ الأثر، يعد كتاب أو كتاب سياسة الذات سياسة الإيقاع عند هنري ميشونيك (Henri Meschonnic) جسرا بين البنيوية إلى التداولية.

ويمكن توضيح الاتجاهات الأربعة وتوسعها عبر النطاقات المختلفة في اللغة عبر الدوائر التالية، حيث يمثل الاتجاه الفلسفي الأساس لبقية الاتجاهات، كما أن الأسهم تمثل تفاعل بين الاتجاه الفلسفي والاتجاه المعرفي، وأيضا التفاعل بين الاتجاه اللساني البنيوي والاتجاه التداولي النقدي.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

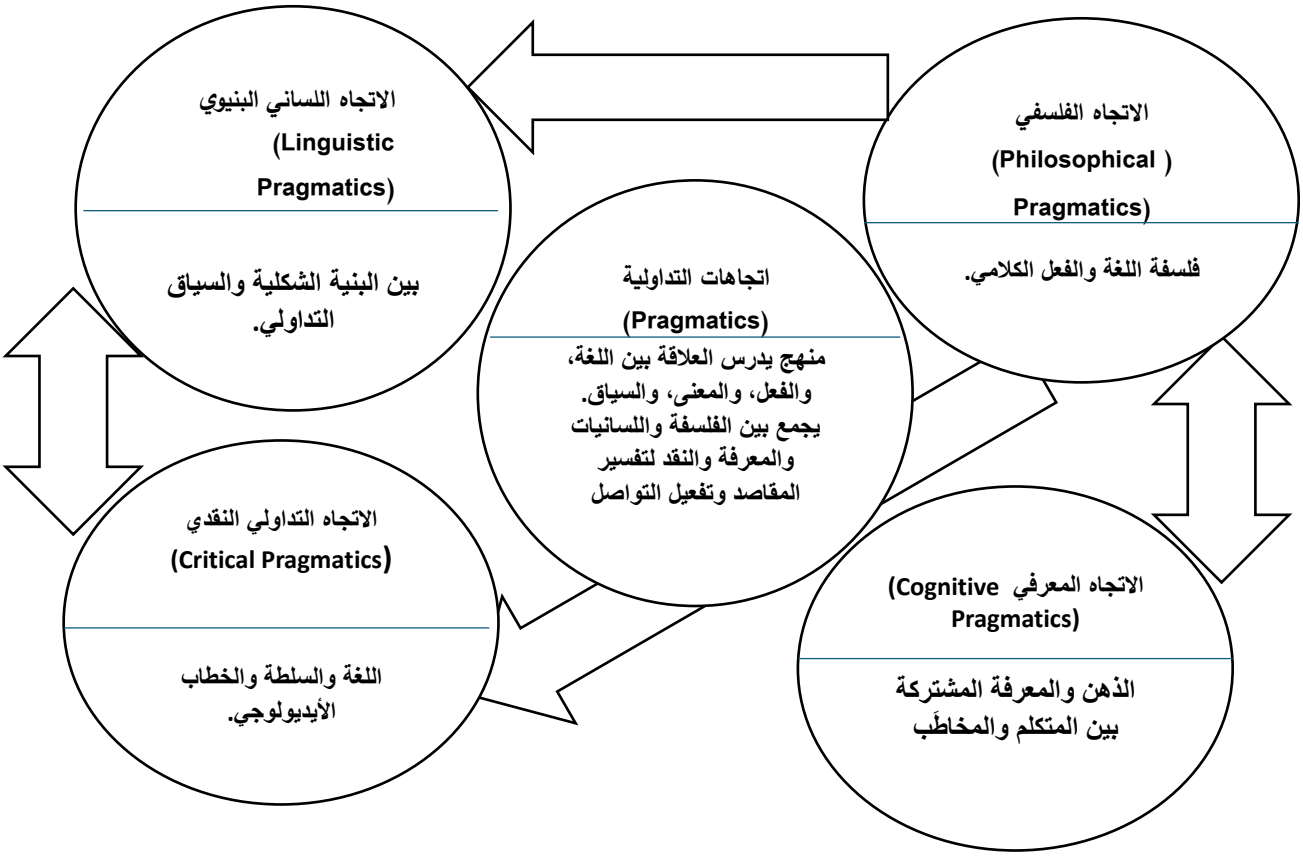

مخطط يبين التفاعل بين اتجاهات التداولية

ثالثا: الفصل التطبيقي: اتجاهات التداولية في اختبار الشعر الجاهلي، قصيدة (هزة الروع) لأمرئ القيس أنموذجا

قصيدة (هزة الروع) لأمرئ القيس (امرؤالقيس، 1995، الصفحات 75-76)

جَزَعتُ وَلَم أَجزَع مِنَ البَينِ مَجزَعا ... وَعَزَّيتُ قَلباً بِالكَواعِبِ مولَعا
وَأَصبَحتُ وَدَّعتُ الصِبا غَيرَ أَنَّني ... أُراقِبُ خُلّاتٍ مِنَ العَيشِ أَربَعا
فَمِنهُنَّ قَولي لِلنَدامى تَرَفَّقوا ... يُداجونَ نَشّاجاً مِنَ الخَمرِ مُترَعا
وَمِنهُنَّ رَكضُ الخَيلِ تَرجُمُ بِالقَنا ... يُبادِرنَ سِرباً آمِناً أَن يُفَزَّعا
وَمِنهُنَّ نَصُّ العيسِ وَاللَيلُ شامِلٌ ... تَيَمَّمُ مَجهولاً مِنَ الأَرضِ بَلقَعا
خَوارِجَ مِن بَرِّيَّةٍ نَحوَ قَريَةٍ ... يُجَدِّدنَ وَصلاً أَو يُقَرِّبنَ مَطمَعا
وَمِنهُنَّ سَوقي الخودِ قَد بَلَّها النَدى ... تُراقِبُ مَنظومَ التَمائِمِ مُرضَعا
تَعِزُّ عَلَيها رَيبَتي وَيَسوؤُها ... بُكاهُ فَتَثني الجيدَ أَن يَتَضَرَّعا
بَعَثتُ إِلَيها وَالنُجومُ طَوالِعٌ ... حِذاراً عَلَيها أَن تَقومَ فَتُسمَعا
فَجاءَت قُطوفَ المَشيِ هَيّابَةَ السُرى ... يُدافِعُ رُكناها كَواعِبَ أَربَعا
يُزَجِّينَها مَشيَ النَزيفِ وَقَد جَرى ... صُبابُ الكَرى في مُخِّها فَتَقَطَّعا
تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثِيابِها ... كَما رُعتَ مَكحولَ المَدامِعِ أَتلَعا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أَتانا رَســـــــولُهُ ... سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَـــعا
فَبِتنا تَصُدُّ الوَحشُ عَنّا كَـــــــأَنَّنا ... قَتيلانِ لَم يَعلَم لَنا الناسُ مَصرَعا
تُجافي عَنِ المَأثورِ بَيني وَبَيـــــنَها ... وَتُدني عَلَيَّ السابِرِيَّ المُضـــأَّعا
إِذا أَخَذَتها هِزَّةُ الرَوعِ أَمسَـــــكَت ... بِمَنكِبِ مِقدامٍ عَلى الهَولِ أَروَعا

أولا- السياق التداولي لقصيدة (هزة الروع)

يمثل الجانب التطبيقي الاختبار الحقيقي لكفاءة الاتجاهات التداولية المختلفة في تحليل الخطاب الشعري، وتطبيق الإجراءات التداولية وآلياتها المختلفة، وتعد بنية قصيدة (هزة الروع) لأمري القيس سياقا يمتزج فيها الفخر بالقوة وإبراز الذات الشعرية، بوصفها ذاتا فاعلة ومهيمنة، يظهر فيها الشاعر في موقع رمزي متعالٍ، يخاطب متلقيا جمعيا غائبا في غير زمانه، وحاضرا في زمانه، مستندا إلى منظومة قبيلة تقوم على الشجاعة والسيادة وإثبات التفوق إلى جانب إبراز قيمة الذكورة، وقراءة النص الشعري وفق الاتجاهات السابقة، هي مساءلة القدرة التفسيرية في قدرتها على الحفر والوصول إلى المعنى في كل اتجاه تداولي، والكشف عن حدود اشتغالها عند التعامل مع اللغة الشعرية الكلاسيكية، كونها لغة عليا كثيفة الدلالة، وما تحمله من إنزياحات وترميزات وكثافة تداولية، لا يمكن الإحاطة بمقاصدها من خلال اتجاه تداولي واحد، والتكامل بين الاتجاهات هي مقاربة تكاملية تزاوج بين الفعل الكلامي والبنية اللغوية والمعرفة المشتركة والسياق الاجتماعي والأيديولجي الموظف فيها.

يسهم تحديد أطراف العملية التداولية في الخطاب الشعري، أنه لا يؤدي وظيفة إخبارية فقط، بل ينجز أفعالا تداولية تتصل بالتأثير وبناء الصورة الذهنية لدى المتلقي، وأطرافها في قصيدة (هزة الروع) هي:

- المتلكم: الشاعر (امرؤ القيس) ذاتا مركزية حاملة لسلطة رمزية، أو متكلما حاضرا
- المتلقي (المخاطَب): الجماعة (القبيلة / الآخر المنافس/ فرد/ جماعة) كونها ذوات متلقية مفترضة.
- المقام: مقام قوامه الفخر، تقويمي، ليس وصفا خالصا.

ثانيا- تطبيق الاتجاه الفلسفي التداولي

ينطلق الاتجاه الفلسفي تداوليا من تصور أن لغة النص الشعري فعلا إنجازيا، وليس مجرد وسيلة لنقل المعنى، فـ أوستن وسيرل يريا أن اللغة لا تصف العالم بل تنجز أفعالا هدفها التمثيل والاحتواء والتعبير (سهل، 2018، صفحة 87)، والخطاب الشعري وفق هذا التصور لا يقرأ بوصفه تمثيلا وجدانيا وتصويرا تخييليا، بل كونه سلسلة من الأفعال الكلامية الإنجازية التي تنتج ذات المتكلم وتؤسس علاقته بالعالم وبالآخر، وتتجلى في قصيدة (هزة الروع) يتبين أن الأقوال الشعرية هي ذات بنية خبرية، تؤدي أفعالا إنجازية مثل التفاخر والتهديد الضمني وإثبات التفوق على الآخر، فأمرؤ القيس لا يصف الشجاعة أو القوة وصفا محايدا، ولا يتحدث عن الحب أو المغامرة أو الخوف بوصفها حالات نفسية، إنما يمارسها لغويا ويحوّل القول إلى فعل وجودي، أي ينجز عبر القول فعلا تداوليا يتمثل في فرض صورة ذاتية متعالية، ولا يمكن الحكم عليها من معيار الصدق أو الكذب، ويستعاض نجاحها من الأثر، بمعيار تحقق الأثر المقصود في المتلقي.

فقول أمرؤ القيس **(جزعت ولم أجزع من البين مجزعا)** البيت ظاهريا خبر عن حالة نفسية، لكنه تداوليا ليس تقريرا ولا اعترافا، بل هو اثبات للتماسك الذاتي، وهو فعل إنجازي من نمط إثبات الذات أمام الفقد والبعد، وهو وفق أوستن لا يقيم بصدق أو كذب، بل نجاح في مدى إقناع المتلقي بقوة الشاعر أي (هل اقنع الفعل الإنجازي بقوة المتكلم)؟ وقوله: **(وأصبحت ودّعت الصبا غير أنني / أراقب خلات من العيش أربعًا)**، يؤسس أفعال التعداد القائمة على الترابط والتكرار للأحداث (طويل، 2006، صفحة 337)، بوصفها أفعال يؤسس من خلالها هوية، ففي القول لا يؤسس أمرؤ القيس وصفا لحياة، بل إعادة سردية الذات عبر التعداد/ التقسيم/ التنظيم، وتداوليا التعداد هنا فعل كلامي من نمط إعادة ترتيب الوجود عبر اللغة، فالشاعر لا يحن ولا يأسف بل يعيد تعريف اللذة والمعنى للوجود من حوله.

وهناك أفعال إنجازية مركزة في القصيدة، فقول الشاعر **(قولي للندامى ترفّقوا)** ليس أمرا مباشرا، هو فعل توجيهي موجّه لجماعة **(الندامى)** يؤسس من خلالها سلطة المتكلم داخل المجلس، ويتحول هنا الشاعر إلى فاعل اجتماعي منظم للسلوك، وقوله: **(ركض الخيل ترجم بالقنا / يبادرن سربا آمنا أن يفزّعا)**، هنا ليس وصفا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

لمعركة، بل تحدٍ رمزي، ينجز صورة المقدام لغويا، وبحسب (سيرل) هو فعل إعلاني، يعلن أن الذات محاربا حتى قبل تحقق الحدث.

وتظهر ذروة القراءة الفلسفية/ التداولية للخطاب الشعري في قول أمرئ القيس **(إذا أخذتها هزة الروع أمسكت/ بمنكب مقدام على الهول أروعا)**، وقراءة الحدث فيها تداوليا أن هزة الروع ليست حالة خوف/ ليس ردا بيولوجيا، هو حدث تداولي مفصلي، فالفعل الكلامي هنا هو تحويل الخوف إلى اعتراف ضمني بالقوة/ المرأة لا تصرخ/ لا تهرب، بل تمسك بمنكب المقدام، ويعد هذا من حيث إنجازية الفعل الضمني، فعل اعتراف، لأن الشاعر ينجز هوية لنفسه بوصفها ملجأ/ قوة/ مركز أمان.

يبرز هذا الاتجاه فشل معيار الصدق والكذب ونجاح معيار الأثر التي تحدثه القصيدة في المتلقي، فقراءة القصيدة وفق هذا الاتجاه لا يهم هل حدث هذا فعلا؟ أو هل جاءت المرأة؟، بل هل نجح القول في إقناع المتلقي بصورة الذات التي فرضها امرؤ القيس علينا؟ رغم الحضور والغياب وبعد النص زمنيا، ورغم أن جوهر الاتجاه الفلسفي المعنى هو الأثر والحقيقة ما ينجز بالقول ورغم نجاعة هذا الاتجاه في كشف طبيعة الأفعال الكلامية، يظل إيجاد المعنى محدودا في تفسير الخلفيات الثقافية والاجتماعية التي تسهم في إنتاج هذه الأفعال.

ثالثا- تطبيق الاتجاه اللساني البنيوي التداولي

ينطلق هذا الاتجاه من تجاوز الثنائية الصارمة بين التركيب والدلالة، نحو تحليل البنية اللغوية في علاقتها بالسياق التداولي، أي دراسة الكيفية التي تتحول بها العناصر النحوية والصرفية والمعجمية إلى آليات فاعلة في بناء القصد والمعنى الضمني داخل النص، وتتجه القراءة وفق هذا المنظور إلى رصد الأدوات اللغوية التي تسهم في تشييد القصدية الخطابية مثل الضمائر وصيغ التوكيد والإشاريات وأدوات الشرط.

فمن حيث البنية الزمنية، يلاحظ في النص الشعري هيمنة الفعل الماضي **(جزعت/ عزّيت/ أصبحت/ ودعت / بعثت/ بتنا)**، ووظيفته تثبيت الأحداث الماضية، ومن الناحية اللسانية يدل الفعل الماضي على الانقضاء، لكنه تداوليا يؤدي وظيفة تثبيت الهوية، فهنا الشاعر لا يستعيد الماضي حنينا، إنما يرسخ صورة ذات متحققة ومكتملة وناتجة من تجربة سابق، فالماضي هنا ليس زمنا سرديا، بل أداة تداولية لإنتاج المصداقية، فالشاعر يقول ضمنيا أنا أتحدث من موقع تجربة وحدث ماض، وليس ادعاء.

أما من ناحية الضمائر (الإشاريات)، يحاول الشاعر بناء مركزية للذات، فالقصيدة مشبعة بضمير المتكلم **(جزعت/ عزيت/ أصبحت/ أراقب/ بعثت)**، وبنيويا الضمير يكون دوره إسناديا في الخطاب، أما تداوليا، فالضمير يؤسس مركز السلطة الخطابية، لأن الشاعر لا يصف حدثا جماعيا، بل يختزل التجربة في ذاته، ويجعل (المرأة /الجماعة) تابعا سرديا، وهذا يجعل من الخطاب الشعري أحادي الصوت، رغم حضور الأطراف الأخرى.

وأما من ناحية التعداد البنيوي ووظيفته التداولية، يكرر الشاعر صيغة التعداد **(فمنهن قولي.../ ومنهن ركض الخيل.../ ومنهن نص العيس.../ ومنهن سوقي الخود...)**، فالتحليل البنيوي لها هي تكرار البنية النحوية، وبها انتظام التركيب وبها توحيد النسق الإيقاعي ليؤدي وظيفة سمعية حية لدى المتلقي؛ كون "الإيقاع الحي في الكلام مقادير بنيوية تحدث فيه قيما دلالية" (الطرابلسي، 2006، صفحة 102)، وأما تداوليا فالتعداد ليس جماليا زخرفة للنص، بل آلية لتنظيم اللذة والوجود، فالشاعر لا ينغمس في الفوضى، بل يعقلن المتعة، ويحوّلها إلى نظام يمكن تبريره، ليحقق فعلا تداوليا يقوم على شرعنة السلوك عبر البنية اللغوية التي يرسمها في القصيدة.

وتعطى الإشاريات المكانية بناء لفضاء الحركة، فالأول الفضاء المفتوح مقابل الاستقرار، فهي إشاريات مكانية وحركية مثل ركض الخيل/ نص العيس/ نحو قرية/ مجهول الأرض بلقعا، ووظيفتها البنيوية السائدة هي ألفاظ حركة وانتقال، أما تداوليا فهي تؤسس ذاتا قلقة وفاعلة غير مستقرة، فالذات الشعرية تبنى في السير والترحال والمغامرة، وهذا يعمق صورة الفاعل وليس المنفعل، فالشاعر هنا يملك القصد والمنفعل يُساق إليه بالقصد، وقصدية القصيدة لا تبني شاعر يتألم، بل شاعر يفعل بالألم ويحوّله إلى سلطة رمزية فارضه للمعنى.

وتعطي الجمال الحالية **(يداجون نشاجا/ ترجم بالقنا/ تراقب منظوم التمائم)** بصورتها المضارعة بناء للاستمرارية؛ لأنها تكسر هيمنة الماضي، وتدخل الحاضر في نسيج الخطاب الشعري، فهي تداوليا الفعل المضارع يخلق استمرارية الفعل، فالقوة والرغبة والسيطرة عند الشاعر ليست لحظة عابرة ماضية، بل حالة دائمة.

أما البنية الوصفية، فهي تحويل الجسد إلى علامة، يقول في مقاطع حقل المرأة: **(تقول وقد جردتها من ثيابها/ إذا أخذتها هزة الروع أمسكت)** فالوصف الجسدي هنا ليس غاية حسية، لا يقدم لذاته، بل علامة تداولية لتوليد معنى

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

يتجاوز الوصف، ودلالتها البنيوية المعهودة أن **(إذا..)** أداة شرطية حدث الخوف هو نتيجة الإمساك بالمنكب، ويجعل هذا الربط النحوي أن يجعل الخوف سببا والقوة نتيجة طبيعية فهو ربط الحدث بالنتيجة، أما تداوليا على مستوى القصد، فالسؤال ليس ماذا فعلت المرأة؟ إنما ماذا ينجز لغويا من خلال هذا الفعل؟ فيكون جوابه الإمساك بالمنكب ليس حركة عاطفية، هو اعتراف ضمني بالقوة، لأن المرأة هنا حين تخاف لا تهرب/ لا تصرخ، إنما تلجأ إلى الشاعر، ويدل هذا اللجوء أن الشاعر ينتج صورة له كمركز أمان ويحول الجسد الأنثوي إلى شاهد مشاع على شجاعته يصبح هنا الجسد وسيلة لإنتاج معنى القوة والأمان، فالمرأة لا تُبنى كذات مستقلة، بل كامرأة تؤكدً مركزية المتكلمة، ومركزية الذكورية القبيلة.

يكشف تطبيق هذا الاتجاه على قصيدة **(هزة الروع)** أن الشاعر يوظف ضمائر المتكلم وصيغ التعميم لبناء سلطة خطابية مركزية، ويعتمد في الوقت نفسه على افتراضات مسبقة يشترك فيها المتلقي، تتصل بالقيم القبلية ومعايير التفوق والهيمنة، وتسهم هذه الأدوات مجتمعة في تحويل البنية اللغوية من مجرد نسق شكلي إلى حاملة لقصديات مضمرة تنظم العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وتعيد إنتاج صورة الذات الشعرية بوصفها ذاتا فاعلة ومتفوقة داخل الفضاء التداولي للنص.

يبقى هذا الاتجاه محكوما بحدود البنية، فهذا الاتجاه يفسر كيف بُني المعنى وفق الصورة التي رسمها الشاعر؟ ولا يفسر لماذا بُني هكذا، ولا يتجاوزها في كثير من الأحيان إلى مساءلة الأبعاد الأيديولوجية العميقة للخطاب الشعري.

رابعا- تطبيق الاتجاه المعرفي التداولي

ينظر هذا الاتجاه إلى التواصل بوصفه عملية استدلالية، تقوم على المعرفة المشتركة بين الشاعر والمتلقي، والخلفية الإدراكية بين المتكلم والمتلقي، وتبلور هذا الاتجاه مع نظرية الملاءمة عند دان سبيربر (Dan Sperber)، وديريدا ولسون (Deirdre Wilson) – تحدثنا دورهما سابقا- التي ترى أن المتكلم يسعى إلى تحقيق أكبر أثر معرفي بأقل جهد إدراكي، وأن المتلقي الفردي والجمعي يفسر الخطاب استنادا إلى افتراض أن الكلام ملائم له معرفيا (فتاك، 2020، صفحة 37).

ووفق هذه الاتجاه، يفترض الشاعر أن المتلقي يشترك معه في معرفة مسبقة تتعلق بقيم الشجاعة ومركزية الفروسية وربط الرجولة بالحماية والقوة، وتصور المرأة بوصفها كائنا يلجأ إلى الفارس عند الخطر لذكورية القبيلة، فهذه افتراضات الخلفية القبلية المسبقة، وهي معارف لم يذكرها الشاعر صراحة في النص، لكنها متضمنة إدراكيا وتشكل الإطار الذي يفهم في ضوئه **القول (إذا أخذتها هزة الروع أمسكت/ بمنكب مقدام على الهول أروعا)** فالمتلقي للبيت المختلف عن الشاعر مكانيا وزمنيا لا يسأل لماذا أمسكت؟ أو ولا كيف عرفت أنه مقدام؟ لأنه المعرفة الإدراكية مخزنة لديه مسبقا لهذه الصفات في الذاكرة الجمعية المتواترة بين الأجيال، ومعرفة بمكانة الذكر والأنثى في القبيلة.

أما من ناحية الاقتصاد الإدراكي أو ما يسمى الجهد الذهني الأقل (عاشور، 2003، صفحة 680)، ودورها في اللغة الشعرية، نجد أن الإيحاء بدل تصريح يعطي من منظور معرفي أن الشاعر لا يصرح بعبارات مثل أنا شجاع/ أنا حامٍ/ أنا ملجأ، إنما يكتفي بصورة مكثفة تحقق أثرا معرفيا عاليا وبجهد لغوي محدود، وهي غاية نظرية المناسبة وفق مبدأ الانتقاء أي كلما زاد الأثر المعرفي، وقل الجهد الإدراكي، كان الخطاب أكثر نجاحا تداوليا (فتاك، 2020، صفحة 40)، فالصورة الشعرية هنا تختزل منظومة قيم متكاملة في فعل واحد (الإمساك بالمنكب)، وبصورة أوضح عندما يقول الشاعر(ركض الخيل ترجم بالقنا/ يبادرن سربا آمنا أن يفزعا) هي صورة مكثفة ، فالشاعر لا يقول نحن شجعان/ لا نخاف الحرب/ نحب القتال، إنما يقدم مشهدا حركيا سريعا (خيل+ ركض+ قنا+ مبادرة) تصل لدى المتلقي الجمعي باستدلال معرفي للمتلقي تقوم على أنها، أن ذات الشاعر ذات هجومية لا دفاعية، الشجاعة فعل لا شعار، الخطر لا ينتظر بل يباغت، والبطولة طبيعة لا ادعاء، وهذا كما قلنا سابقا صورة واحدة تعبر عن منظومة قيم كاملة، وكذلك قول الشاعر (نص العيس والليل شامل/ تيمم مجهولا من الأرض بلقعا) فهذه الصورة لا يقول الشاعر فيها أنا مغامر/ لا أخاف المجهور / أتحمل المشاق، بل يربط بين (الليل +الصحراء+ المجهول+ الحركة المستمرة)، ويستنتج معرفيا منها، أن هناك جرأة على المجهول، و التماهي مع الخطر، ونفي السكون والراحة، وبناء ذات قلقة فاعلة، والمتلقي يبني هذه الدلالات تلقائيا اعتمادا على معرفته الثقافية بالصحراء والليل والترحال.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

وتبنى هذه النظر وعند تطبيق هذا التصور على قصيدة (هزة الروع) يتبين أن الشاعر يفترض قدرا كبيرا من الخلفية الثقافية المشتركة، ما يسمح له بالإيجاز والترميز دون الإخلال بعملية الفهم، فالمعاني لا تصرح بها تصريحا مباشرا، بل تبنى عبر استدعاء الذاكرة الثقافية والقيم الراسخة في ذهن المتلقي، ويظهر هذا الاتجاه قدرة واضحة على تفسير كيفية تشكيل المعنى في ذهن القارئ، غير أن هذا التحليل يتوقف عند حدود الآليات الإدراكية، ولا ينتقل إلى مساءلة هذه المعاني، ولا السياق القيمي والاجتماعي الذي أفرزها، ومن هنا تبرز الحاجة إلى المقاربة التداولية النقدية التي لا تكتفي بتفسير المعنى، بل تسعى إلى تفكيك علاقته بالسلطة والقيم والبنى الاجتماعية التي يعيد الخطاب إنتاجها لخلق عالم جديد.

خامسا- تطبيق الاتجاه التداولي النقدي

ينطلق هذا الاتجاه من تصور اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية، وليس أداة تواصل محايدة، ويركز عن الكيفية التي تستخدم بها اللغة لإعادة إنتاج السلطة، وترسيخ القيم المهيمنة، وبناء علاقات غير متكافئة بين الذوات داخل الخطاب الشعري، وبلور هذا الاتجاه عند نورمان فيركلاف (Norman Fairclough) وكتابه اللغة والسلطة، وفان دايك (Teun A.van Dijk) وكتابه النص والسياق أو كتاب الأيدلوجيا والخطاب، اللذين ينظران إلى الخطاب بوصفه مجالا تتقاطع فيه اللغة مع الإيديولوجيا والبنية الاجتماعية.

يعنى الاتجاه النقدي بالكشف عن العلاقة بين اللغة والسلطة، ويعد أكثر الاتجاهات قدرة على تفكيك الخطاب الشعري ذي البعد القيمي، وقصيدة (هزة الروع) وفق هذا الاتجاه يتضح أن الخطاب لا يكتفي بتجسيد ذات شعرية متعالية، بل يسهم في إعادة إنتاج منظومة قيم تكرّس التفوق والإقصاء، ويكشف الاتجاه النقدي أن اللغة تستخدم أداوت لتثبيت تصور معين عن للعالم، حيث تطبع الهيمنة ضمنيا في بنية الخطاب، ويقدم التفوق بوصفه أمرا طبيعيا ومشروعا، وقراءة الخطاب الشعري وفق هذا الاتجاه بوصفه ممارسة اجتماعية وليس تعبيرا جماليا محضا.

يسعى الشاعر في قصيدة (هزة الروع) إلى بناء سلطة رمزية للذات الشعرية، تتجلى مركزية الشاعر(المتلكم) في الخطاب بوصف أن القصيدة خطابا أحادي الصوت، تتمركز فيه السلطة حول ذات المتحدث الذي يروي/ يقيّم/ يحدد المعنى/ يمنح الآخرين أدوارهم داخل النص، فالمرأة والندامى والفرسان جميعهم لا يمتلكون صوتا مستقلا، استدعاها الشاعر لتأكيد صورة الذات الشعرية، فيعكس هذا النمط من الخطاب بنية سلطوية رمزية تقدم على انها طبيعية في ذلك العصر (العصر الجاهلي) ومسلّم بها، بصورة أكثر قربا، عندما عمد الشاعر إلى تعداد خلات العيش بقوله: **(فمنهن... / ومنهن.../ ومنهن)** هذا التعداد لا يتفتح أفقا تعدديا كما هو ظاهر المعنى بنيويا، بل يعكس قدرة الشاعر على تصنيف العالم/ تنظيم اللذة/ ضبط التجربة، وتداوليا هو اخضاع للتجربة وفق نسق يحدده المتلكم وحده، لتعبر عن التمشي الذهني لها، فهي وصف لانتقال الكلمة من مجال آخر لخصها كانتيليان في الحي واللاحي أو الجامد لتحقيق سمو في الأسلوب وجعل الخطاب أكثر فنية وجمالية مع وجوب الملاءمة في عملية الانتقال (عبيدي، 2023، صفحة 66)، وهذه البنية السلطوية تكشف خطرا مركزيا، على أنها مواقف إيديولوجية قبلية ذكورية غير قابلة للنقاش، ولا تحتاج للتبرير.

كما يظهر في النص الشعري وفق هذا الاتجاه أن الجسد بوصفه أداة لإعادة إنتاج السلطة، فقول الشاعر **(إذا أخذتها هزة الروع أمسكت/ بمنكب مقدام على الهول أروعا)**، فالشاعر لا يقدم الجسد الأنثوي بوصفه ذاتا فاعلة، بل بوصفها استجابة وانفعالا ودليلا على تفوق الآخر (الذكر)، فيكشف أن الخوف يسند إلى المرأة والأمان إلى الرجل، والحماية تحتكر داخل بنية ذكورية فروسية، وفي العصر الحالي يعطي النص الشعري أن هناك تقسيم قيمي غير متكافئ، ويطبع داخل اللغة الشعرية بوصفها علاقة طبيعية في ذلك العصر.

كما يقدم الشاعر العنف الحربي على أنه صورة طبيعية بقوله: **(ومنهن ركض الخيل ترجم بالقنا/ يبادرن سربا آمنا أن يفزعا)** فالأفعال العنيفة **(ترجم القنا= الطعن القتل/ يبادرن= فعل يدل على الهجوم لا الدفاع/ سربا آمنا = الطرف الآخر موصوف بالأمان أي غير مهيأ للقتال)**، فنحن وفق هذه الأفعال عنف هجومي موجه ضد طرف غير مهدد، لكن الخطاب لا يصف هذا الفعل بوصفه اعتداء، ولا يمنح السرب الآمن أي صوت أ و حضور إنساني، بل يقدم العنف في صورة فعل فروسية مشرّف، ولكن جمالية اللغة بالصورة التي قدمتها حذفت منظور الضحية، والتركيز على حركة الخيل وسرعتها وتحويل الفعل الدموي إلى مشهد حركي جمالي.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

رابعا – التوصيات (الخاتمة):

وخلاصة القول، إن قراءة الخطاب الشعري قراءة تداولية مولدة للمعنى في ضوء السياق والأثر، انطلاقا من كون السياقات الشعرية حقلا لالتقاء النظريات والاتجاهات المتعددة، قد خلص البحث -من خلالها- إلى أن التداولية على الرغم من امتلاكها أصلا لغويا ودلاليا واضحا في المعاجم العربية والغربية، دالة على التبادل والاستعمال والفعل والممارسة، لم تستقر بعد بوصفها نسقا منهجيا مكتمل الأركان، بل لا تزال في حركة وطور التشكل النظري والإجرائي، وأسهم هذا الطابع المفتوح في توسيع دائرة اشتغالها من تحليل اللغة اليومية (اللغة الصفرية) إلى تحليل الخطاب الأدبي واللغة الشعرية العليا بما تتيحه من إمكانات لتفسير المقاصد المضمرة وفهم العلاقة بين المعنى والسياق والسلطة.

أظهر التتبع النظري لاتجاهات التداولية أن اختلاف منطلقاتها الفلسفية واللسانية والمعرفية والنقدية لا يلغي وجود مشترك بينها، يتمثل في السعي إلى تفسير قصدية الخطاب والكشف عن آليات إنتاج المعنى في ضوء المقام وبناء معرفة تأويلية تشاركية بين المتكلم والنص، والمتلقي كما بين البحث أن انتقال التداولية من أفقها الفلسفي إلى مستواها اللساني، ثم تداخلها مع الحقول المعرفية الأخرى، أسهم في تحويلها من مجرد مستوى تحليلي إلى مقاربة نقدية تهتم باللغة من تطلع ممارسة اجتماعية فاعلة في إنتاج الوعي وإعادة تشكيل الواقع.

غير أن الإضافة الحقيقية التي كَمُنت في البحث تتجلى في الفصل التطبيقي، الذي اختبر كفاءة الاتجاهات التداولية المختلفة في تعدد المعنى في قصيدة(هزة الروع) لإمرئ القيس، فثد كشف التطبيق أن كل اتجاه تداولي يضيء جانبا محددا من الخطاب الشعري، ويعجز في الوقت ذاته، عن الإحاطة به كاملا؛ إذ أبرز الاتجاه الفلسفي طبيعة الفعل الكلامي والبعد الإنجازي للقول الشعري، وكشف الاتجاه اللساني البنيوي آليات بناء القصد داخل البنية اللغوية، بينما فسّر الاتجاه المعرفي كيفية تشّكل المعنى في ذهن المتلقي عبر المعرفة المشتركة والاستدلال، في حين نجح الاتجاه التداولي النقدي في تفكيك البعد الإيديولوجي الكامن في الخطاب الشعري.

وبناء على ذلك، يؤكد البحث أن قراءة الشعر العربي القديم، ببنيته الكثيفة الدلالة، لا يستقيم بالاعتماد على اتجاه تداولي واحد، بل يقتضي مقاربة تداولية تجمع بين الاتجاهات، وتراعي خصوصية الخطاب الشعري من حيث بنتيه الجمالية، وسياقه الثقافي، ووظيفته الاجتماعية، كما يبين التطبيق أن اختلاف الزمان والمكان والمقام، يؤثر مباشرة في آليات إنتاج المعنى وتأويله، بما يجعل التداولية أداة مرنة قادرة على استيعاب تحولات الخطاب عبر العصور، من منطلق الحضور والغياب للمتكلم.

وبناء مما سبق، يمكن القول أن مستقبل التداولية يتجه نحو مزيد من التكامل المنهجي وتطوير الآليات والأدوات القرائية، تستثمر الأفعال الكلامية، والافتراضات المسبقة، والمؤشرات السياقية والاستراتيجيات الخطابية بما يسهم في بناء نظرية للفعل الخطابي قادرة على تجاوز شكليات الخطاب إلى دراسة الأفعال الإنجازية المعلنة والمضمرة وفهم دور اللغة في تشكيل الفكر والسلوك في فضاء التفاعل الإنساني، كما يفتح البحث أفقا لدراسات تطبيقية أخرى تعيد قراءة التراث الشعري العربي في ضوء مباحث التداولية وتربط التحليل البنيوي اللغوي مع النقد الثقافي بما يعزز حضور التداولية بوصفها منهجا فاعلا في الدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، وخروجها بمعانٍ مختلفة للأدب العربي القديم، بصورة قادرة على قراءة الواقع، ويسهم في رسم مسار قادر على إيجاد علاقات بين الذوات الحاضرة والغائبة في المجتمعات اللسانية المختلفة، تحقيقا لرؤية السياسي الإنشائي.

المصادر والمراجع

1. Stephen C. Levinson .(1983) .Pragmatics .1- Cambridge: Cambridge University Press
2. BibleHub. (n.d.) .2- Strong's Greek: 4229. pragma — a deed, matter, thing. Retrieved from https://biblehub.com/greek/4229.htm.
3. .(2025 ,10 5) .3- Abla Benmansour, The Arab Epistemological Context of the Emergence of Arabic International Multilingual Journal of Contemporary Research ، .349 -341 ، (9)1
4. UK: Longman ,Principles of Pragmatics (1983) - Geoffrey Leech,4
5. ابن منظور، جمال الدين. (1997)، لسان العرب (ط6)، الجزء 5. بيروت: دار صادر.
6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (2001)، مقاييس اللغة، جزء 2، دار إحياء التراث العربي بيروت

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

7. شرف الدين، أحمد عبد التواب، (2018). الكاريكاتير السياسي محليا وعالميا اللغة والفكاهة والنظرية والبراجماتية (ط 1). مجموعة النيل العربية للنشر: مصر.
8. عاشور، المنصف. (2003). أعمال مؤتمر: المعنى وتشكله: أعمال اللجنة الملتئمة بكلية الآداب. ط 1. تونس منوبة: جامعة القاهرة- كلية الآداب.
9. نحلة، أحمد محمود. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. (ط1). مصر: دار المعرفة الجديدة.
10. البستاني، بشرى. (2012م). التداولية في البحث اللغوي والنقدي. (ط1)، لندن: مؤسسة السياب للنشر.
11. بلقاسم، دقة. (10 مايو, 2014). استراتيجية الخطاب الحجاجي. مجلة المخبر، الصفحات 489-524.
12. مزيد، بهاء الدين محمد. (2010). تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي (ط1). القاهرة: دار شمس للنشر والتوزيع.
13. ختام، جواد. (2016). التداولية أصولها واتجاهاتها (ط 1). عمّان: دار كنوز المعرفة.
14. سيرل، جون. (1984). أفعال الكلام: بحث في فلسفة اللغة. (ط 1). (الترجمة: د. فؤاد زكريا) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. بوجادي، خليفة. (2009). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم (ط1). الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
16. ولسون، ديدري، دان سبيربر. (2016). نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك (ط 1). (الترجمة: عبد الله الخليفة) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
17. السحيمي، سمير. (2023)، إنشائية السياسي في الشعري العربي الحديث. (ط1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
18. عبد الرحمن، طه. (2000). أصول الحوار وتجديد علم الكلام. (ط 2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
19. بشلاغم، عبد الرحمن. (2014/ 2015). تجليات التداولية في التراث العربي. جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات. قسم علوم اللسان. رسالة ماجستير.
20. المهيري، عبد القادر، وآخرون. (1990). أهم المدارس اللسانية. (ط2). تونس: منشورات المعهد القومي لعلوم التربية.
21. حسون، عبد القادر. (2021). القارئ في الشعر: تراثنا الشعري في قراءات المعاصرين. (ط1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
22. بوجمعة، عليجة آيت. (1سبتمبر 2016م). التداولية - دراسة في المجالات والفروع. مجلة الممارسات اللغوية، (العدد3)، الصفحات 159-176.
23. جايلي، عمر. (1 يناير 2018). نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو وأنسكومبر. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب (المجلد2/ العدد1)، الصفحات 194-203.
24. دايك، فان. (2000). النص والسياق (ط 1). (المترجم: عبد القادر قنيني) الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق.
25. الحسناوي، فضاء ذياب غليم. (2016). الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجا (ط 1). بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
26. مجمع اللغة العربية. (1998م). قصيدة النثر: قضايا الشعر المعاصر. جزء 7، الصفحات 1-38. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
27. صحراوي، مسعود. (2008). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي (ط1). الجزائر: دار التنوير.
28. الطرابلسي، محمد الهادي. (2006). التوقيع والتطويع (ط 1). صفاقس: دار علي الحامي للنشر.
29. النجار، نادية رمضان. (2013). الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي (ط 1). الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.
30. سعودي، نواري. (2009). في تداولية الخطاب الأدبي: المبادئ والإجراءات (ط 1). الجزائر: بيت الحكمة.
31. فيركلف، نورمان. (2017). اللغة والسلطة (ط1). (المترجم: محمد عناني) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
32. برتيمة، وفاء. (2023م). على هامش التداولية. عمّان: دار الخليج اللنشر والتوزيع.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.128.2026.1615
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (128) January 2026
العدد (128) يناير 2026

33. آغا، ياسر. (2020). نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل- فصول نظرية ورؤى منهجية (ط1). عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي.
34. سهل، ليلى. (جانفي, 2018). خصائص الفعل اللغوي عند جون أوستين. مجلة كلية الآداب واللغات، (المجلد 11. العدد 22). الصفحات 75- 90.
35. فاطمة الزهر فتاك. (20 فبراير 2020). التواصل من منظور نظرية المناسبة لدان سبيربر وديردر ولسن. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (المجلد 12 العدد1) الصفحات 34- 42
36. عبيدي، منية. (2023). سلطة الخطاب في الخطاب السياسي: بحث في الاستعارة، (ط1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
37. ديوان أمرؤ القيس (1995)م ، تحقيق وشرح وتعليق د. محمد محمود، ط1، دار الفكر اللبناني: بيروت،